نفسها. ومن كان لديه الحل؟ أنا أيضاً. فقد أدركت أنّه يمكنني إمّا أن أكون على حق، أو أن أكون حرّة. واستغرق الأمر بضع لحظات فقط لألتقط الجوارب، من دون أي فكرة عن تصرّف أطفالي. وبدأت أختبر شيئاً مدهشاً. أدركت أنّني أستمتع بالتقاط جواربهم. وكنت أقوم بذلك من أجلي، وليس من أجلهم. فتوقّفت عن اعتباره واجباً في تلك اللحظة، وأصبح عملاً ممتعاً أن ألتقط الجوارب وأرى الغرف مرتّبة. وفي النهاية، لاحظوا استمتاعي بالأمر وبدأوا بدورهم يوضّبون جواربهم، من دون الحاجة إلى أن أطلب منهم ذلك.

وسيواصل أهلنا، وأطفالنا، وأزواجنا، وأصدقاؤنا اختبار مدى صبرنا، إلى أن ندرك الحقيقة التي لا نريد أن نعرفها عن أنفسنا، حتى اليوم. وسيقودنا ذلك إلى حرّيتنا في كلّ مرّة.

## أريد أن يتحدّث ابني معي

في هذا الحوار، تتوصّل الأم إلى فهم إهمال ابنها الظاهر. فعندما تدرك أنّ حزنها، واستياءها، وإحساسها بالذنب، ليسوا بسببه هو، بل بسبب طريقة تفكيرها لا أكثر، تفتح عندئذٍ المجال، لنفسها ولابنها أيضاً، أمام إمكانية التغيير. فليس علينا انتظار أنْ يتغيّر أطفالنا حتّى نصبح سعداء. وقد يتبيّن لنا كذلك أنّ الموقف الذي يزعجنا هو نفسه ما كنّا نبحث عنه - البوابة إلى عمق أنفسنا.

---

**اليزابيث** [تقول وهي تقرأ ما كتبته في «ورقة العمل» الخاصة بها]: أنا غاضبة من كريستوفر لأنّه توقّف عن الاتصال بي ولا يدعوني للقاء عائلته. أشعر بالحزن لأنّه لا يتحدّث معي.

**كايتي:** جيّد . أكملي.

**اليزابيث :** أريد من كريستوفر أن يتحدّث معي من وقت لآخر، وأن يدعوني

لمقابلته هو وزوجته وأطفاله. يجب عليه أن يقف في وجه زوجته ويخبرها بأنّه لا يريد إقصاء أمّه. ويجب عليه أن يكفّ عن لومي. وأحتاج من كريستوفر أن يتفهّمني ويتفهّم أسلوب حياتي. أحتاج منه أن يفهم أنّني بذلت قصارى جهدي. ولكنّ كريستوفر جبان، وساخط، ومتعجرف، وبارد المشاعر. لا أريد أبداً أن أشعر بأنّه يرفضني، أو بأنّه لم يعد يتّصل بي.

**كايتي:** حسناً. سنتناول بعض هذه الأفكار في عملية التحقيق الآن. في هذه المرحلة، سننظر إلى تفكيرنا، ونطرح الأسئلة الأربعة، ونقوم بالتحويلات. ونرى إن كنّا نستطيع التوصّل إلى نوع من التفاهم. لذا دعينا نبدأ. اقرئي الفكرة الأولى مجدّداً.

**اليزابيث :** أنا غاضبة من كريستوفر لأنّه توقّف عن الاتصال بي ولا يدعوني للقاء عائلته.

**كايتي: هل هذا صحيح؟** هل هذا صحيح حقّاً؟ [يحلّ الصمت للحظات طويلة]. أجيبي فقط بنعم أو لا يا عزيزتي. ما من خدعة في هذه الأسئلة. ولا يصبح الأمر أفضل إذا أجبت بطريقة أو بأخرى. فالهدف هو ببساطة أن تغوصي في عمق ذاتك وتعرفي بنفسك ما إن كان هذا صحيحاً حقّاً. وربّما تتعمّقين في ذاتك من جديد لتتحقّقي من فكرة أخرى. «لا يتّصل بك أو يدعوك لمقابلة عائلته» - **هل هذا صحيح؟**

**اليزابيث:** حسناً، في بعض الأحيان. !!!

**كايتي:** جيّد. «في بعض الأحيان» هو تصريح أكثر صدقاً، لأنّك كشفت للتّو أنّه يدعوك. «لا يدعوك لمقابلة عائلته» **هل هذا صحيح؟** الجواب هو ببساطة لا.

**اليزابيث:** أفهم ذلك.

**كايتي: وكيف تكون ردّة فعلك، وماذا يحدث عندما تصدّقين تلك الفكرة؟**

**اليزابيث :** تجعلني متوتّرة جداً. ويتشوّش ذهني كلّما رنّ الهاتف.

**كايتي:** هل يمكنك أن تري سبباً للتخلّي عن فكرة «لا يدعوني لمقابلة عائلته»؟ ولا أطلب منك هنا أن تتخلّي عنها، بل أسألك ببساطة، هل يمكنك أن تري سبباً للتخلّي عن هذه الكذبة التي تتناقض مع الواقع؟

**اليزابيث:** نعم.

**كايتي:** أعطيني سبباً سلميّاً لتحتفظي بهذه القصة، سبباً لا يجعلك تتوتّرين.

**اليزابيث** [بعد الصمت لوقت طويل]: لا أجد أيّ سبب.

**كايتي:** فلنعمل على فكرة «أريد من ابني أن يتّصل بي». أستطيع أن أقول لكم من تجربتي إنّني لا أريد أبداً من أبنائي أن يتّصلوا بي. أريدهم أن يعيشوا بالطريقة التي تريحهم. وأريدهم أن يتّصلوا بأيّ شخص يرغبون بالاتصال به، وغالباً ما أتمنّى أن أكون أنا هذا الشخص. من تكونين من دون فكرة «أريد من ابني أن يتّصل بي. أريده أن يدعوني للقاء أسرته سواء أراد ذلك أم لا»؟

**اليزابيث:** سأكون شخصاً يمكنه تنفّس الصعداء والاستمتاع بالحياة.

**كايتي:** وستكونين قريبة منه، بلا حواجز، سواء زارك أم لا. قريبة منه هنا، في قلبك. دعينا نحوّل هذه الفكرة الأولى.

**اليزابيث:** أنا غاضبة ومستاءة من نفسي لأنّي توقّفت عن الاتصال بي.

**كايتي:** نعم. كنت تعيشين حياة ابنك في عقلك. فاستبدلت نفسك بتخيّل الطريقة التي يجب أن يعيش بها ابنك حياته. أنا أحبّ أبنائي، ومتأكدة من أنّهم يستطيعون إدارة حياتهم على الأقلّ بالشكل الجيّد الذي كان يمكنني أن أدير به حياتهم. هل هم بحاجة إلى رؤيتي؟ أنا على ثقة بأنّهم أفضل القضاة في هذا الشأن. فإن أردت أن أراهم، أعلمهم بذلك، ويجيبونني بصراحة إمّا بنعم أو بلا. إنّها مسألة بسيطة. إن قالوا نعم، سأحبّ ذلك. وإن قالوا لا، سأحبّ ذلك أيضاً. فليس عندي شيء أخسره. هذا غير ممكن. هل يمكنك أن تجدي تحويلاً آخر؟

**اليزابيث:** أنا مستاءة لأنّني لا أتحدّث مع نفسي.

**كايتي:** لا تتحدّثين مع نفسك. فأنت هناك تديرين حياته في عقلك. ثمّ تشعرين بالوحدة من كلّ ذلك، الوحدة من عدم التواجد هنا من أجل نفسك. حسناً، اقرئي الآن فكرتك التالية.

**إليزابيث:** أريد من كريستوفر أن يتحدّث معي من وقت لآخر، وأن يدعوني لمقابلته هو وزوجته وأطفاله.

**كايتي:** «تريدين منه أن يدعوك للقاء زوجته وأطفاله» - **هل هذا صحيح حقاً؟** لماذا تريدين أن تكوني معهم؟ ماذا تريدين منهم أن يفعلوا أو يقولوا؟

**اليزابيث:** ما أريده حقاً هو أن يتقبّلوني.

**كايتي: حوّلي** هذه الفكرة.

**اليزابيث:** ما أريده حقاً هو أن أتقبّل نفسي.

**كايتي:** لماذا تُثقلينهم بحاجة تستطيعين أن تؤمّنيها لنفسك؟

**اليزابيث:** وما أريده حقاً هو أن أتقبّلهم، أن أتقبّل طريقة عيشهم.

**كايتي:** نعم. معك أو بدونك. [تضحك اليزابيث]. وأنا أعلم أنّك تستطيعين فعل ذلك لأنّك فكّرت بأنّهم يستطيعون فعل ذلك بسهولة. فهذا يبيّن لي أنّك تعرفين كيف تحقّقين ذلك. «إذا دعوك، سيتقبّلونك» - **هل أنت واثقة تماماً من أنّ هذا صحيح؟**

**اليزابيث :** لا.

**كايتي: إذاً كيف تكون ردّة فعلك، وماذا يحدث عندما تصدّقين تلك الفكرة؟**

**اليزابيث:** إنّها رهيبة. تسبّب لي صداعاً وتشنّجاً في كتفيّ.

**كايتي:** لذا، تريدين منهم أن يدعوك ويتقبّلوك، ومن ثمّ ستشعرين بـ... ماذا؟

**اليزابيث:** أعتقد بأنّني سأشعر بشيء ما لبضع دقائق. ثمّ عندما أغادر، سيتكرّر الأمر نفسه.

**كايتي:** تزورينهم، وعلى ماذا تحصلين؟

**اليزابيث:** على نوع من الارتياح.

**كايتي:** نعم. تخبرين قصّة دعوتهم لك، فتجعلك هذه القصة سعيدة. أو تخبرين قصّة عدم دعوتهم لك، ما يجعلك حزينة. لا شيء يحدث سوى قصّتك. ومع ذلك تعتقدين بأنّ تصرّفهم أو عدم تصرّفهم هو ما يولّد مشاعرك. أنت تخدعين نفسك بأفكارك التي لم تتحققي منها، باسمهم، وتختبرين مشاعر متقلّبة - سعيدة، حزينة، سعيدة، حزينة. «أنا سعيدة بسببهم، أنا حزينة بسببهم.» هذا هو الارتباك. فلننتقل إلى الفكرة التالية.

**اليزابيث:** يجب أن يقف في وجه زوجته...

**كايتي: هل هذا صحيح؟** ألا يفعل ذلك؟

**اليزابيث:** لا.

**كايتي: كيف تكون ردّة فعلك، وماذا يحدث عندما تصدّقين تلك الفكرة؟**

**اليزابيث:** تكون ردّة فعلي رهيبة وتسبّب لي المعاناة.

**كايتي:** نعم، لأنّ ذلك غير صحيح بالنسبة إليك. «كريستوفر، أشعل الحرب في منزلك، واربحها، حتى أتمكّن من المجيء». ليس هذا ما نريده من أطفالنا. ويتحوّل الأمر بعد ذلك إلى «هو جبان». فلم نتوقّف برهة للتحقّق، إذ ربّما تصرّفه بعدم مواجهة زوجته هو في الحقيقة تصرّف شجاع. ربّما هو الحب. هل يمكنك أن تري سبباً للتخلّي عن فكرة «يجب أن يقف في وجه زوجته»؟

**اليزابيث:** نعم.

**كايتي:** نعم. الحرب الداخلية هي أحد الأسباب. الحرب الداخلية تنشئ حرباً خارجية. **من تكونين من دون هذه الفكرة؟**

**اليزابيث:** أكون شخصاً أقل غضباً.

**كايتي:** نعم. وقد ترين حتّى أنّ لديك ابناً شجاعاً ومحبّاً، يفعل ما يعرف أنّه يجب أن يفعله، مع عائلة تعيش بسلام، بالرغم من أنّ لديه أمّاً تعتقد بأنّه يجب عليه أن يقف في وجه زوجته. كيف تعاملينه عندما تصدّقين تلك الفكرة؟ هل ترمقينه بنظرة توبيخ؟ لمجرّد أن تَدَعيه يعرف أنّه برأيك جبان أو يرتكب خطأً؟ فلنناقش الفكرة التالية.

**اليزابيث** [تضحك]: هل سأنجو بنفسي من هذه الأسئلة؟

**كايتي** [تضحك]: حسناً، نأمل العكس. [يضحك الجمهور بصوت عالٍ].

**اليزابيث :** نأمل العكس.

**كايتي:** يمثّل هذا «العمل» يا حبيبتي نهاية العالم بالشكل الذي ترينه، وبداية الواقع، كما هو موجود فعلاً، بكلّ جماله. وما هو صحيح مسبقاً هو أفضل بكثير من أيّ خطّة أضعها. وأنا سعيدة جدّاً بذلك. فلقد أصبحت حياتي بسيطة للغاية بعد أن توقّفت عن التحكّم بالعالم في عقلي، وأصبح

أطفالي وأصدقائي يشعرون بالامتنان إلى حدّ كبير. فلنرَ الفكرة التالية.

**اليزابيث:** يجب عليه أن يكفّ عن لومي.

**كايتي:** «يجب أن يكفّ عن لومك» - **هل هذا صحيح؟** تريدين الآن أن تسيطري على تفكيره - حتّى أن تحدّدي الأشخاص الذين يجب عليه أن يلومهم.

**اليزابيث** [تضحك]: يا إلهي!

**كايتي:** تريدين أن تسيطري على عقل ابنك بالكامل. فأنت تعلمين ما هو الأفضل بالنسبة إليه، وحتّى تعلمين ما يجب أن يفكّر به. «عفواً يا كريستوفر. لا تفكّر إلّا إذا قلت لك ما تفكّر به؛ لا تفكّر حتّى أطلب منك ذلك». [يضحك الجميع]. «ثمّ دعنا نخطّط بشأن زوجتك. وبالمناسبة، أنا أحبك». [تتعالى الضحكات]

**اليزابيث:** آه. كنت أعرف ذلك!

**كايتي:** لذا، اقرئي فكرتك مجدّداً.

**اليزابيث:** يجب أن يكف عن لومي.

**كايتي:** «إنّه يلومك» - **هل هذا صحيح حقاً؟**

**اليزابيث:** لا

**كايتي : كيف تكون ردّة فعلك، وماذا يحدث عندما تصدّقين تلك الفكرة؟**

**اليزابيث:** آه! إنّها تقتلني.

**كايتي:** ما هو أسوأ شيء يمكن أن يقوله لك ليلومك؟ تسأل الجمهور: ما هو الشيء الذي قد يقوله أطفالك عنك ولا تودّين سماعه؟

**اليزابيث:** «لم تكوني أمّاً صالحة. لست أمّاً صالحة».

**كايتي:** هل يمكنك أن تجدي السبب؟ هل يمكنك أن تجدي موقفاً تشعرين فيه بأنّك لم تفعلي ما يجب أن تفعله الأمّ الصالحة؟

**اليزابيث:** نعم.

**كايتي:** إذا قال لي أحد أبنائي «لست أمّاً صالحة»، قد أقول له بصراحة، «أتعرف يا حبيبي، أتفهّم ما تقوله. فأنا أسافر إلى جميع أنحاء العالم، ونادراً

ما أتواجد معك ومع أحفادي فعليّاً. شكراً لك لأنّك لفتّ انتباهي إلى ذلك. ماذا تقترح عليّ؟» نتشارك أنا وأولادي في كلّ شيء. يخبروننني عمّا قد عجزت عن إدراكه بنفسي. وأنظر داخلي لأرى ما إن كانوا على حق، فأعرف أنّهم دائماً على حقّ. ولا يستدعي الأمر سوى أن أتعمّق في ذاتي بما فيه الكفاية لأجد الحقيقة. ويمكنني أن أخرج من ذاتي وأهاجمهم وأهاجم أفكارهم عنّي، وذلك في محاولة لتغيير عقولهم والإبقاء على قلّة وعيي وإدراكي، أو يمكنني أن أتعمّق في ذاتي بحثاً عن الحقيقة الجديدة التي ستحرّرني. ولهذا السبب أقول إنّ مكان كلّ حرب هو على الورق. فالتحقيق يرشدني إلى الإجابات في داخلي. وعندما يقول لي أولادي، «أنت أمّ رائعة»، يمكنني أن أتعمّق في ذاتي لأجد بدوري أنّني أمّ رائعة. وليس عليّ أن أذهب إليهم وأقول، «آه، شكراً، شكراً، شكراً»، ثمّ أعيش حياتي بطريقة تثبت ذلك. يمكنني فقط أن أنظر في داخلي لأجد «أنّني أمّ رائعة». وبعدها لن أضطّر لإذاعة الفكرة على الملأ من خلال الإعراب عن ذلك الشكر كلّه. يمكنني أن أجلس مع ولديّ، بصمت، بينما تنهمر دموع الفرح على خدودنا. فالحب هو شيء كبير جدّاً بحيث يمكنك أن تذوب فيه - تضحّي بنفسك من أجله وتعيش فيه إلى أبعد الحدود. الحب هو أنت، وسوف يعيد كلّ واحد منكم إليه من جديد. الأمر بغاية البساطة. أبنائي دائماً على حق. وابنتي دائماً على حق. وأصدقائي أيضاً دائماً على حق. فإمّا أن أدرك ذلك أو أعاني. كلّ ذلك. لست إلّا الإنسانة التي يقولون إنّني هي. وإن كان هناك أيّ شيء يُشعرني بأنّني بحاجة إلى الدفاع عنه، أحرم نفسي بذلك من الإدراك الكامل. لذا، يا حبيبتي، فلنقم بتحويل تلك الفكرة.

**اليزابيث:** يجب عليّ أن أكفّ عن لومه.

**كايتي:** نعم. اعملي على ذلك. فليست مسؤوليّته هو أن يعمل على ذلك. إنّه يعيل أسرته. ومسألة «الكفّ عن اللوم» هي فلسفتك؛ إنّها لك أنت لتتبعيها. وسوف تبقيك مشغولة جدّاً، بحيث لا تتدّخلي في شؤونه. وعندها تبدأ الحياة. تبدأ من مكان وجودك في هذه اللحظة، وليس من مكان

وجوده. فلنرَ الفكرة التالية.

**اليزابيث:** أحتاج من كريستوفر أن يتفهّمني ويتفهّم أسلوب حياتي.

**كايتي:** «أوقف حياتك، يا كريستوفر، وتفهّم أسلوبي أنا في الحياة». هل هذا ما تحتاجين إليه حقاً؟ **هل هذا صحيح؟**

**اليزابيث:** لا. هذا ليس صحيحاً بالفعل.

**كايتي: حوّلي** الفكرة. «أحتاج من نفسي...»

**اليزابيث:** أحتاج من نفسي أن أتفهّمه وأتفهّم أسلوب حياته. وعندها سيتحسّن شعوري كثيراً.

**كايتي:** نعم. أسلوب حياته. لديه عائلة رائعة، ولا يُدخلك مع كلّ أفكارك إلى حياته لتخلقي مشكلة مع زوجته وليُجبَر على تقديرك و ...

**اليزابيث:** أوه...أوه.

**كايتي:** يبدو رجلاً حكيماً جدّاً.

**اليزابيث:** إنّه كذلك بالفعل.

**كايتي:** يمكنك أن تتّصلي به وتشكريه. «شكراً لك على عدم دعوتي. لم أكن الشخص الذي تريد حقاً أن تراه بجانبك. وأتفهّم ذلك الآن».

**اليزابيث**[تضحك]: نعم، أستطيع أن أتفهّم ذلك.

**كايتي:** ويمكنك أن تخبريه أيضاً بأنّك تحبّينه وتسعين للحبّ غير المشروط. إذاً يا عزيزتي، هناك تحويل آخر.

**اليزابيث:** أحتاج إلى أن أتفهّم نفسي وأتفهّم أسلوب حياتي.

**كايتي:** نعم. امنحيه بعض الوقت واعلمي أنّك أنت المسؤولة عن تفهّم أسلوب حياتك. أعرف أنّها مسألة بسيطة يسهل تقبّلها بالنسبة إليك، لأنّك توقّعت منه أن يفعل ذلك بكلّ بساطة! [تطقطق بإصبعيها]. فلننقل إلى الفكرة التالية.

**اليزابيث:** أحتاج منه أن يفهم أنّني بذلت قصارى جهدي.

**كايتي: هل هذا صحيح؟**

**اليزابيث:** لا.

**كايتي: كيف تكون ردّة فعلك، وماذا يحدث عندما تصدّقين هذه الخرافة؟**

**اليزابيث:** أشعر بأنّني مجروحة وغاضبة.

**كايتي: من تكونين من دون هذه القصة** عن كونك ضحية؟ إنّها قصة دكتاتورة غير حاصلة على مرادها. وهذا ما تقوله الدكتاتورة: «يجب عليك أن تقول لي إنّني بذلت قصارى جهدي». هذا جنون. من تكونين من دون هذه القصة الحزينة جدّاً؟

**اليزابيث:** سأكون إنسانة حرّة تملؤني البهجة.

**كايتي:** الآن أصبح الأمر مشوّقاً جدّاً. ستكونين بالفعل الإنسانة التي تريدينه أن يراها: أمٌّ بذلت قصارى جهدها في تلك الفترة وهي تحبّ ابنها الآن. لن يستطيع أبداً أن يعرف حقيقتك على أيّ حال؛ فهذا غير ممكن. برأيي، لا تدعي أيّ حاجز يقف بينكما، وكوني سعيدة ومتحرّرة ممّا أنت عليه الآن. وحالما نبدأ بتطبيق هذا المفهوم، نصبح محبوبين جدّاً بحيث يتعلّق بنا أطفالنا. لا بدّ من حصول ذلك. فقد تغيّر عقل الراوي - أي جهاز عرض القصّة - ويجب بالتالي أن تتغيّر الأفكار التي تعرضينها على أنّها حقيقة. فعندما أكون واضحة، يجب أن يحبّني أطفالي؛ ليس لديهم خيار. الحبّ هو كلّ ما أنا قادرة على عرضه أو رؤيته. والعالم كلّه هو ببساطة قصّتي أنا، المعروضة عليّ عبر شاشة مفهومي الشخصي. العالم كلّه. دعينا ننظر إلى الفكرة التالية يا حبيبتي.

**اليزابيث:** كريستوفر جبان.

**كايتي: هل هذا صحيح؟** يا إلهي، انظري من يهاجمه. النمر. النمرة الأم. [تنفجر اليزابيث ضاحكة].

**اليزابيث:** أوه، النمرة، أوه. نعم، هذا صحيح. في الواقع، لقد أحسن صنعاً. منذ البداية.

**كايتي:** قد ترغبين في مشاركته ذلك. «إنّه جبان» - **حوّلي** الفكرة.

**اليزابيث:** أنا جبانة.

**كايتي:** نعم. تستغلّينه من أجل سعادتك . ولكنّه لا ينخدع بذلك. إنّه أستاذ

ذكيّ. نعيش كلّنا مع الأستاذ المثالي. لننتقل إلى الأفكار التالية **ونحوّلها**.

**اليزابيث:** إنّه ساخط. أنا ساخطة. إنّه متعجرف. أنا متعجرفة. إنّه بارد المشاعر. أنا باردة المشاعر.

**كايتي:** نعم. لقد شعرنا بالارتباك لفترة من الوقت، هذا كلّ ما في الأمر. مجرّد القليل من الارتباك هنا وهناك، وما من شيء خطير.

**اليزابيث**[تبكي]: لطالما أردت ذلك، أن أوقف هذا الارتباك.

**كايتي:** أعلم ذلك يا عزيزتي. كلّنا أردنا ذلك. وقد حان الوقت الآن. فلنرَ فكرتك الأخيرة.

**اليزابيث:** لا أريد أبداً أن أشعر بأنّه يرفضني.

**كايتي:** حوّلي الفكرة. «أنا مستعدّة لأن أشعر بـ ...»

**اليزابيث:** أنا مستعدّة لأن أشعر بأنّه يرفضني.

**كايتي:** في كلّ مرة يرفضك فيها، اعلمي أنّ «العمل» الخاص بك لم ينتهِ بعد إن كنت لا تزالين تشعرين بألم. إنّه الأستاذ، وسيستمر في رفضك حتّى تفهمين. أنت هي المسؤولة عن عدم رفضه أو رفض نفسك. تحقّقي من المسألة وامنحي نفسك حرّيتك. «أتطلّع إلى أن...»

**اليزابيث:** أتطلّع إلى أن أشعر بأنّه يرفضني.

كايتي: لا بأس في أن يجرحك هذا الشعور. فالألم دليل على أنّك مرتبكة، وأنّك تعيشين كذبة. احكمي على ابنك، اكتبي أفكارك، اطرحي الأسئلة الأربعة، قومي بالتحويلات، واعرفي ما بقي من الألم.

**اليزابيث:** حسناً.

**كايتي:** أنت هي الحلّ لمشكلتك - مشكلتك الظاهرية. فلم يبدر أيّ تصرّف مؤذٍ عن الأم أو الابن. نحن نتعامل هنا مع الارتباك، هذا كلّ ما في الأمر. ومن خلال هذا «العمل»، نتوصّل إلى إدراك ذلك.

## خيانة زوجي

كان من الواضح أنّ ماريزا تشعر بالضيق عندما صعدت على خشبة المسرح